جامعة دمنهـــور
كلية الآداب
قسم الآثار الإسلامية
الفرقة الثانية
مقرر: المسكوكات الإسلامية

عنـــوان المحـاضـــرة

مصادر دراسة (البحث في) السكة الإسلامية، وأهميتها

المحاضـــر: أ.م.د/ عبده إبراهيم محمد أباظه

وكيل كلية الآثار لشئون التعليم والطلاب-جامعة دمياط

تمهيـــــــد

تعتبر النقود من أقدم النظم الاقتصادية فى تاريخ الحضارة الإنسانية، فقد عاصرت الإنسان منذ آلاف السنين، مؤثرة فى نمط حياته الاجتماعى والاقتصادى والسياسى ، ومنذ تعامل الناس بالنقود ولم ينته شغلهم بمشاكل سياستها ، ولم يفلت إنسان من أن تؤثر كيفية إدارتها على حياته ومعاشه .

مصادر دراسة (البحث فى) السكة :

يستمد الباحثون فى مجال المسكوكات الإسلامية معلوماتهم عنها

من خلال عدة مصادر هى :-

١- العملة المسكوكة وما تحمله من نقوش متنوعة.

٢- الصنج (السنج) الزجاجية الخاصة بالسكة.

٣- أرشيف الوثائق.

٤- المصادر المخطوطة أو المطبوعة.

٥- المراجع العربية والأجنبية.

تعددت المصادر التى تساعد فى دراسة السكة ؛ فمنها وأهمها على الإطلاق قطع النقود ذاتها، والتى من خلالها تتبين العديد من المعلومات المفيدة فى عدة مجالات مختلفة تتصل بها، ويلى ذلك دراسة السكة من خلال صنج الوزن التى تستعمل فى وزن المعادن المختلفة المستعملة فى صناعة النقود.

ثم نجد أهمية قصوى فى دراستها من خلال الوثائق المتعددة والمحفوظة بدار الوثائق القومية بالقلعة، أو بدار الكتب المصرية، أو بالأشهر العقارية، حيث تحتوى هذه الوثائق على العديد من المعلومات التى تبين أسعار صرف النقود ومسمياتها المتداولة بها فى البلاد، وما يتصل بها من الأوامر الصادرة بسكها، مصحوبة بتحديد العيار والوزن، بالإضافة إلى أماكن سكها والعاملين عليها، إلى آخر ذلك من الأمور .

أهمية السكة الإسلامية :

وإن للسكة الإسلامية أهمية خاصة تميزت بها عن سائر النقود في العالم تمثلت في عدة جوانب؛ منهـــا :

مظهر من مظاهر الحضارة

تُعد النقود الإسلامية مظهراً من مظاهر الحضارة الإسلامية ؛ نتيجة أهميتها الاقتصادية والمالية فى الدولة الإسلامية ، ولقد جرت الحروب من أجل الاستقلال الاقتصادى والمالى الإسلامى عن الدولتين البيزنطية (؟-٨٥٧هـ /٣٣١-١٤٥٣م) والساسانية (؟-٣١هـ/٢٢٦-٦٥١م)، وكذا الدولة الحميرية (١١٥ق.م-٥٢٥م) ، ولا يمكن للحضارة الإسلامية أن تبرز بمظهرها اللائق وسياستها النقدية خاضعة للنفوذ الأجنبى .

محط اهتمام العلماء والباحثين

ولقد اهتم علماء المسكوكات و باحثوها- من العرب و الأجانب - بالنقود الإسلامية و قاموا بدراسات متخصصة لها من خلال المتاحف والمجموعات الخاصة المنتشرة فى جميع أنحاء العالم قاطبة منذ القرن الثانى عشر الهجرى (ق ١٨م) و حتى الآن، و من ثم قاموا بتصنيفها ونشر أعداد كبيرة منها طبقاً للدول التى أصدرتها ، وذلك فى كتالوجات عديدة و متنوعة.

ولا جدال فى أن النقود الإسلامية قد حظيت بمثل هذه الدراسات؛ نظراً لما تنطوى عليه من حقائق كثيرة تجلى أهميتها فى مجال الحضارة الإسلامية، بما يوضحها من الآثار المختلفة، إلى جانب التاريخ الإسلامى على حد سواء.

الإسهام في دراسة التاريخ

يمكن اعتبار النقود مصدراً مهماً جداً من المصادر الأثرية فى دراسة التاريخ الإسلامى، حيث إنها تلقى الضوء على كثير من حوادث التاريخ ، فتظهر بعض ما غمض منه و تضيف إليه بعض ما سقط من أيدى النُساخ و ما أهمل عمداً أو سهواً، فهى وثائق يصعب –غالباً- التشكك فى صحتها.

التعبير عن الحياة السياسية

وكانت النقود الإسلامية إحدى شارات الخلافة الثلاث ، والتى حرص الحكام على اتخاذها فور توليهم شئون الحكم. ومن ثم لعبت النقود دوراً بارزاً فى التعبير عن الحياة السياسية فى العصر الإسلامى، إذ كان يُسجل عليها أسماء الخلفاء السلاطين والولاة والملوك، ومن ثم تعد سجلاً حافلاً بتاريخهم وفترات حكمهم.

التعبير عن الناحية الدينية والمذهبية

أما من الناحية الدينية والمذهبية فقد حملت النقود العربية الإسلامية ملامح العقيدة الإسلامية منذ تعريبها على يد الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان سنة ٧٧هـ ، حيث نقش عليها البسملة وشهادة التوحيد وآيات من سورة الإخلاص، كما سجل عليها الشعارات بالمذاهب الإسلامية المختلفة فعلى سبيل المثال نجد أن حكام الدولة الفاطمية الشيعية المذهب قد سجلوا على نقودهم العديد من العبارات التى تعكس أفكار ومبادئ المذهب الشيعى مثل "على ولى الله " و"على أفضل الوصيين ووزير خير المرسلين".

التعبير عن الناحية الاقتصادية

ومن الناحية الإقتصادية نجد ان النقود الذهبية كانت هى النقود الرئيسية فى كثير من دول العالم الإسلامى وهى بذلك تعكس الحالة الإقتصادية للدول التى سكتها ، لأن ارتفاع وزنها ونقاء عيارها كان دليلا على الإزدهار الإقتصادى لتلك الدول كما هو الحال فى العصرين الطولونى والفاطمى ، وعلى العكس كان انخفاض وزن النقود وتدهور عيارها كان دليلا على تدهور الحالة الإقتصادية فى الفترة التى ضربت فيها كما حدث فى أواخر العصر المملوكى الجركسى والذى ترتب عليه تغلغل نفوذ النقود الأجنبية فى مصر.

التعبير عن الناحية الإجتماعية

ومن الناحية الإجتماعية فقد عبرت النقود الإسلامية عن الكثير من مظاهر الحياة الإجتماعية التى تشهدها حكومات الدول المختلفة مثل الزواج والمصاهرة وحالات المرض والوفاة والمصالحة، حيث كانت هذه النقود تضرب تخليدا لذكرى تلك المناسبات المهمة، حيث كانت توزع كنقود صلة وهدايا على اولى الأرحام وكبار القواد والأمراء، وكان ذلك يتكرر بكثرة خلال عصر الدولة الفاطمية ومن أمثلة النقود التى ضربت فى مناسبة وفاة، النقود النحاسية التى ضربها السلطان الظاهر برقوق سنة ٧٩٩هـ حيث سجل عليها عبارة " كفى بالموت واعظا "؛ وذلك لوفاة ابنه الصغير الأمير شعبان فى ذلك العام.

التعبير عن الناحية الفنية

ومن الناحية الفنية فقد سجلت لنا النقود الخط العربى وتطوره حيث ورد عليها كتابات بالخط الكوفى وأنواعه، وكتابات بخط النسخ وأنواعه، وكتابات بخط الثلث، وكتابات بخط الطغراء فى العصر العثمانى، ولذا فهى من أهم مصادر دراسة الخط العربى ومراحل تطوره، والى جانب ذلك فقد حملت النقود زخارف نباتية وهندسية إستخدمت كهوامش وفواصل بين الكتابات كما حملت النقود ايضا بعض الرسوم الآدمية والحيوانية، والتى كانت ـ فى الغالب ـ تمثل رنوكا للحكام والسلاطين، ولا شك فى ان الزخارف ـ اياً كان نوعها ـ تعد وسيلة مهمة من وسائل تأريخ التحف التطبيقية والنقود بشكل عام .

المحاضرة القادمة بإذن الله تعالى عن :

وحدات السكة الإسلامية

و

أوزان السكة المتداولة

و

نقود العرب قبل الإسلام وبعده

وإلى لقـــــــاء قريب بإذن الله تعالى

يحـــــــلو بكـــــم أبنائى الطلاب؛ ....

في أمان الله وأمنه ورعايته

د/عبده أباظه